بيروت الدم

في ذكرى غزوها

حسن الأمراني

لسيدة تسكن البحر كان غناؤك ديوان شعر
اذا اشتعلت فيك كل المرافىء، كل المنافي
وكل البحار استحالت مع الفجر اسراب طير
تغادر وحشتها، وتسافر في الجرح — في القلب فوارة
من دماء الغرابة
لسيدة اسرجت حلمها الطحلبي
تعزف لحنك ديوان شعر
وتبكي على صدرها الغض
حين استعلمت مفاتح قصر الكتابه
وتأشيرة للدخول الى سيد الأزمنه
من اعتقل النهر؟ من قيّد البحر؟
والبحر — يا صاحبي — سيد الشعر!
ان كل التواريخ كاذبة...
من رمى جسد النخل، واحتجز السعف الجارح المتلفع بالكبرياء؟
ومن اجهض الاحصنة؟
لسيدة تسكن البحر كان نشيدك سيفا
هنا راية/ بيرق وبنادق/
يا صبوات الخليج المقنع بالنفط
يا صهوات المحيط الملفع بالقحط
صبّي اشتهاءك في زمن الذبح
هذا اشتياقي الى الوصل
هذا انعتاقي من اللحظة الواجفه
اذا حان موعدك الصعب تنفتح القنوات/السهوب الفيافي/المنافي
البحار استحالت مع الليل...
ماذا اذن؟ سنبلة؟
وردة؟ قنبلة؟

تتحول كل المتاريس/ أعمدة الكهرباء، القمامات والشجر، الحجر، القبرات، الافاعي، الشحارير، والنحل والخيل والليل
والخبز يبحث عن جائع
والصبي الذي ظل يبحث عن كسرة يبست
والخنادق ثم الحرائق والـ..
تتحول كل السنابل، كل القنابل، كل الجياد وكل البلاد
رجالا تقاتل في خندق واحد
ثم يشتعل القلب بالفرح المتوحش والوحشة الزاحفه

* * *

لسيدة تسكن البحر، اعلن اني تجردت من كل ثوب مخيط
ولا ارتدي غيرها
انني العاشق المتدثر بالموت والرعشة الابديه
لسيدتي الغجرية قامت قيامة كل العواصم
حتما سترحل كل العواصم عن صمتها
ثم تبقى، على العري، بيروت سيدة المدن العربيه
انا لا اغني، ولكنني انسج الآن من حزن البحر،
من صلوات الجبال، رداء امرأه
تتمدد بين محيطين مرت عليها سنابك خيل المغول
فلم تتألم ولا فقدت وجهها المستدير المضيء
ومرت عليها سنابك خيل ملوك الطوائف فانتفضت.
جردوها من الدفء اذ اوقفوها على شفة الروم عارية
وتولوا ولم يبصروا عريها. وانا لا ارى غير افئدة مطفأة
فمن خبأ الحزن خلف المحاجر من خبأه؟
لسيدة تسكن البحر اورقت البندقية حزنا وحزنك هذا
يبشر بالعاصفة.